

مذكرة مقرر 322 سلم

عقيدة أهل السنة (2)

د. سلطانة آل الشيخ

الجزء (1)

مسمى الإيمان عند أهل السنة

أولا : الإيمان عند أهل السنة والجماعة .

تعريف الإيمان لغة وشرعا :

لغة : مصدر آمن يؤمن إيمانا فهو مؤمن ، وهو من الأمن ضد الخوف ، وقيل : هو التصديق ، أو الإقرار .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق ، والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد "[[1]](#footnote-2) .

شرعا :

عند أهل السنة والجماعة الإيمان قول وعمل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ومن أصول أهل السنة والجماعة أن الدين والإيمان قول وعمل ، قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح "[[2]](#footnote-3) .

اشتمل مسمى الإيمان على خمسة أمور :

قول القلب وعمله . قول اللسان وعمله . عمل الجوارح .

أولا : قول القلب ، وهو تصديقه وإيقانه ، قال تعالى : ، وقوله : .

ثانيا : قول اللسان ، وهو النطق بالشهادتين ، شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، والإقرار بلوازمهما قال تعالى :

ثالثا : عمل القلب ، وهو النية والإخلاص والمحبة والانقياد والإقبال على الله والتوكل عليه ولوازم ذلك وتوابعه ، قال تعالى : ، وقوله : .

رابعا : عمل اللسان ، وهو العمل الذي لا يؤدى إلا به ، كتلاوة القرآن وسائر الأذكار من التسبيح والتحميد والكبير ، والدعاء والاستغفار وغير ذلك ، قال تعالى : وقال : .

خامسا : عمل الجوارح ، وهو العمل الذي لا يؤدى إلا بها مثل القيام والركوع والسجود والمشي في مرضاة الله والحج والجهاد ، قال تعالى : ، وقال : .

* لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقا ، ولا تجزئ معرفة القلب ونطق اللسان حتى يكون عمل بالجوارح فإذا كملت فيه هذه الثلاث خصال كان مؤمنا ، دل على ذلك الكتاب والسنة وقول علماء المسلمين[[3]](#footnote-4) .

ثانيا : عند المخالفين . وهم قسمين :

**القسم الأول** : يدخلون العمل في الإيمان ، ويرون أنه كل واحد لا يتجزأ ، إذا ذهب بعضه ذهب كله .

وهم الخوارج والمعتزلة ، يقولون : إن الإيمان قول واعتقاد وعمل ، لكن الإيمان عندهم كل واحد لا يتجزأ ، إذا ذهب بعضه ذهب كله ، فمن أخل بشيء من الأعمال ذهب إيمانه باتفاق الطائفتين ، وهو كافر عند الخوارج ، وفي منزلة بين المنزلتين عند المعتزلة .

**القسم الثاني** : يخرجون العمل من الإيمان ، وهم أقسام ويجمعهم وصف الإرجاء . وهؤلاء ثلاثة أصناف :

1. صنف يقولون : الإيمان مجرد ما في القلب ، ثم من هؤلاء من يدخل فيه أعمال القلوب وهم أكثر المرجئة ، ومنهم من لا يدخلها في الإيمان كجهم ومن اتبعه . وهو أبعد هذه الأقوال وأكثرها فسادا ، فإن لازم هذا القول أن يكون إبليس وفرعون وغيرهما من رؤوس الضلال مؤمنين كاملي الإيمان .
2. وصنف يقولون : هو مجرد قول اللسان ، وهذا لا يعرف لأحد قبل الكرامية .
3. وصنف يقولون : هو تصديق القلب وقول اللسان ، وهذا هو المشهور عن أهل الفقه والعبادة منهم .

حكم مرتكب الكبيرة

الذنوب عند أهل السنة صغائر وكبائر ، قال تعالى : (النساء:31) . وقوله :(الصلاة الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهن ما لم تغش الكبائر) [[4]](#footnote-5).

والكبيرة : هي كل ذنب ختم بعذاب أو لعن أو عقوبة في الدنيا أو الآخرة .

عند أهل السنة : الكبائر لا تنقض الإيمان ولا تنفيه ، فمرتكب الكبيرة لا يخرج من الإيمان فهو مؤمن ناقص الإيمان، ويسمونه مسلماً فاسقاً. فلا يثبتون له الإيمان الكامل، ولا ينفون عنه أصل الإيمان. لأن الله قد أثبت لمرتكب الكبيرة الإيمان ، فقال في القاتل بغير حق : ( البقرة:178) .

أما حكمه في الآخرة ؛ فإن مات من غير توبة فهو تحت المشيئة ، إن شاء الله عذبه ، وإن شاء غفر له .

والدليل قوله تعالى : (النساء: 48) .

ثانيا مذهب المرجئة:  قالوا هو مؤمن كامل الإيمان، لم ينقص إيمانه بكبيرته شيئاً، وهذا القول ظاهر البطلان، لمصادمته عشرات النصوص من السنة والقرآن ، ولمعارضته لإجماع السلف الصالح.

وسبب ضلالهم أنهم اعتقدوا أن الأعمال الصالحة ليست داخلة في حقيقة الإيمان، بل قالوا الإيمان تصديق القلب وقول اللسان فقط، ولذا فلا يزيد الإيمان عندهم بالطاعة كما أنه لا ينقص بالمعصية.

ثالثا مذهب الخوارج:  قالوا هو كافر في الدنيا كفرا أكبر مخرجا له من الملة، وإذا مات دون توبة كان في الآخرة من أهل النار خالدا مخلدا فيها والعياذ بالله، وضلوا بسبب إعراضهم عن فهم السلف الصالح لنصوص الوعيد كقوله : (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) الحديث. ففهم السلف أن النفي يتعلق بكمال الإيمان الواجب لا بأصل الإيمان .

رابعا: مذهب المعتزلة: جعلوا مرتكب الكبيرة في الدنيا في منزلة بين الكفر والإيمان فأخرجوه من الإيمان لكنهم لم يدخلوه في الكفر، وأما في الآخرة فهو في النار خالدا مخلدا فيها فوافقوا الخوارج في هذا. والله إنما قسم الناس إلى قسمين لا ثالث لهما فقال هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ (التغابن) .

زيادة الإيمان ونقصانه

جاءت نصوص كثيرة في كتاب الله تدل على زيادة الإيمان ونقصانه ، وأن أهله متفاضلون فيه ، بعضهم أكمل إيمانا من بعض ، منهم السابق بالخيرات ، ومنهم المقتصد ، ومنهم الظالم لنفسه، منهم المحسن ، ومنهم المؤمن ، ومنهم المسلم ، ليسوا في الدين سواء في مرتبة واحدة ، بل فضل الله بعضهم على بعض ، ورفع بعضهم فوق بعض درجات .

**من الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه :**

* قال تعالى : .
* قال تعالى : .
* قال تعالى :

هذه مواضع من كتاب الله صرح فيها بزيادة الإيمان ، وما قبل الزيادة قبل النقصان ، وقد استدل بها علماء المسلمين على زيادة الإيمان ونقصانه .

قيل لسفيان بن عيينة الإيمان يزيد وينقص ، قال : أليس تقرؤون : ، في غير موضع ، قيل : فينقص ؟ قال : ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص [[5]](#footnote-6).

وعقد البخاري في صحيحه بابا في زيادة الإيمان ونقصانه أورد فيه بعض هذه الآيات .

قال ابن كثير عند تفسير الآية الثانية من سورة الأنفال : وقد استدل البخاري وغيره من الأئمة بهذه الآية وأشباهها على زيادة الإيمان وتفاضله في القلوب كما هو مذهب جمهور الأمة ، بل حكى الإجماع عليه غير واحد من الأئمة كالشافعي وأحمد بن حنبل وأبي عبيد .

قال ابن سعدي عند تفسيره لقوله تعالى : ، وفي هذا دليل على زيادة الإيمان ونقصه كما قاله السلف الصالح ، ويدل عليه قوله تعالى : ، ، ويدل عليه أيضا الواقع ، فإن الإيمان قول القلب واللسان ، وعمل القلب واللسان والجوارح ، والمؤمنون متفاوتون في هذه الأمور أعظم تفاوت .

**ومن السنة** : ومما يدل على زيادة الإيمان ونقصانه :

* ومنها: ما عقده البخاري في صحيحه من كتاب الإيمان بابا في تفاضل أهل الإيمان بالأعمال وذكر فيه حديث أبي سعيد مرفوعا: (يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، ثم يقول : أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان.. ) .
* حديث أبي سعيد الخدري عن النبي : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه, وذلك أضعف الإيمان) .
* **إخباره سبحانه بتفضيل بعض المؤمنين على بعض** ، كما قال تعالى : ، وقال : وغيرها من الآيات ، فهذا من أوضح الأدلة على زيادة الإيمان ونقصانه وتفاضل أهله فيه ، فبعضهم أقوى إيمانا من بعض ، وتفضيل الله لهم وتمييزه بينهم إنما هو بإيمانهم وطاعتهم له ، لا بحسن صورهم أو كثرة أموالهم أو غير ذلك .
* **إخباره سبحانه بتفاضل درجات المؤمنين في الجنة** ، قال تعالى : ، وقال : وغيرها من الآيات ، فتفاضلهم في درجات الجنة سببه تفاضلهم في الإيمان ، فمن كان إيمانه أشد وأقوى كان أعلى درجة وأرفع من غيره ، مما يدل على زيادة الإيمان ونقصانه .
* **تقسيمه سبحانه المؤمنين إلى ثلاث طبقات** ، قال تعالى : ففيه دلالة ظاهرة على زيادة الإيمان ونقصانه .

الاستثناء في الإيمان

* **المراد بالاستثناء في الإيمان :**

المراد بالاستثناء في الإيمان : بأن يجيب الرجل من يسأله هل أنت مؤمن؟ فيقول : أرجو، أو إن شاء الله، أو آمنت بالله، أو نحو ذلك من الصيغ .

* **علاقة الاستثناء في الإيمان باعتقاد زيادة الإيمان ونقصانه :**

من كان مذهبه أن الإيمان يزيد وينقص ، وأن أهله يتفاضلون فيه يرى الاستثناء في الإيمان على اعتبار أنه لا يقطع بتكميل الإيمان وبالإتيان به على الدرجة العالية المطلوبة ، بخلاف من يرى أن الإيمان شيء واحد لا يتجزأ ولا يزيد ولا ينقص وأن أهله فيه سواء فصاحب هذا القول يرى عدم جواز الاستثناء في الإيمان ، ويقطع بإيمانه، بل يعد من استثنى في الإيمان شاكا .

وكلا المسألتين : زيادة الإيمان ونقصانه ، والاستثناء فيه حدث الخوض فيهما بسبب الإرجاء الذي نشأ في الأمة بفعل أهل الأهواء ، ولذا ذم السلف الإرجاء وما يشتمل عليه من عقائد منحرفة .

* **مجمل قول أهل السنة في الاستثناء في الإيمان** :

الاستثناء في الإيمان جائز مشروع ؛ لأن الإيمان عندهم شامل للاعتقادات والأقوال والأعمال ، فإذا سئل أحدهم هذا السؤال استثنى في إيمانه مخافة عدم تكميل الأعمال التي بكمالها يكمل الإيمان .

وليس هذا شكا منهم في الإيمان والعياذ بالله ، وإنما ترك لتزكية النفس .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما مذهب سلف أصحاب الحديث كابن مسعود وأصحابه والثوري وابن عيينة وأكثر علماء الكوفة ويحي بن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء البصرة وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة ، فكانوا يستثنون في الإيمان وهذا متواتر عنهم[[6]](#footnote-7) .

* **أدلة على جواز الاستثناء في الإيمان** :

عن محمد بن الحسن بن هارون ، قال : سألت أبا عبدالله عن الاستثناء في الإيمان؟ فقال : نعم على غير معنى شك مخافة واحتياطا، وقد استثنى ابن مسعود وغيره ، وهو مذهب الثوري، قال : ، وقال النبي : يوم البقيع : ( إني لأرجو أن أكون أتقاكم لله ) ، وقال في البقيع : (وعليه تبعث إن شاء الله ) .

* **مآخذ السلف في الاستثناء في الإيمان :**

1. أن الإيمان المطلق شامل لفعل كل ما أمر الله به والبعد عن كل ما نهى الله عنه ، ولا يدعي أحد أنه جاء بذلك على التمام والكمال .
2. أن الإيمان النافع هو المتقبل عند الله .
3. البعد عن تزكية النفس ، وليس هناك تزكية لها أعظم من التزكية بالإيمان .
4. أن الاستثناء يكون في الأمور المتيقنة غير المشكوك فيها كما جاءت بذلك السنة .
5. أن المرء المسلم لا يدري بما يختم له ، وكيف تكون الخاتمة ، فيستثني خوفا من سوء الخاتمة .

* قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقول : أنا مؤمن بلا استثناء إذا أراد أصل الإيمان ، لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يبين أنه لم يرد الإيمان المطلق .
* **موقف السلف من سؤال الرجل : أمؤمن أنت** ؟

كان أئمة السلف كالإمام أحمد وغيره يكرهون سؤال الرجل لغيره أمؤمن أنت ؟ ويكرهون الجواب عن ذلك ؛ لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم .

سئل الإمام أحمد عن الرجل يقال له : أمؤمن أنت؟ قال : سؤاله إياك بدعة ، ويقول إن شاء الله .

* **الاستثناء في الإسلام** :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : والمشهور عند أهل الحديث أنه لا يستثني في الإسلام[[7]](#footnote-8).

وكان السلف لا يستثنون في الإسلام للأسباب التالية :

1. ورود ما يرشد إلى ذلك في الشرع المطهر : .
2. أن كل من نطق بالشهادتين صار بذلك مسلما ، له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ، ويكون متميزا عن اليهود والنصارى تجري عليه أحكام الشرع الجارية على المسلمين ، وهذا القدر كل أحد يجزم به بلا استثناء في ذلك .

* **المخالفون لأهل السنة في هذه المسألة** :

1. فريق أوجبوا الاستثناء في الإيمان ، وهم الأشاعرة والكلابية .
2. فريق قالوا بعد جواز الاستثناء في الإيمان ، وهم الماتريدية .

تعريف النبي والرسول والفرق بينهما

**أولا : تعريف النبي لغة:**

النبي لغة:مشتق من النبأ وهو الخبر الذي له شأن، وإنما سمي النبيُ نبياً،لأنه مُخبَر ومُخبِر وقيل النبوة مشتقة من النَبوة : وهي الشيء المرتفع. .  
وسمي النبي نبيًّا على هذا المعنى : لرفعة محله على سائر الناس . قال تعالى : وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا .

**ثانيا: تعريف الرسول لغة :**

الرسول لغة: مأخوذ من الإرسال وهو: البعث بأمر،كالبعث بالكتاب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالنبي هو الذي ينبئه الله وهو ينبئ بما أنبأ الله به فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله ولم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة فهو نبي وليس برسول قال تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقي الشيطان في أمنيته وقوله: من رسول ولا نبي فذكر إرسالا يعم النوعين وقد خص أحدهما بأنه رسول فان هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله " [[8]](#footnote-9).

والفرق بينهما : أن الرسول هو من بعث إلى قوم مخالفين بشريعة جديدة . وكل رسول نبي ، وليس كل نبي رسول .

أقوال الناس في النبوة

**أولا: قول أهل السنة والجماعة:** إنّ النبيّ يختصّ بصفات ميّزه الله بها على غيره، وبصفات فضّله بها بعد البعثة لم تكن موجودة فيه من قبل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله: "والله سبحانه قد أخبر أنه يصطفي من الملائكة رسلاً ومن الناس.  
والاصطفاء: افتعال من التصفية، كما أن الاختيار: افتعال من الخيرة، فيختار من يكون مصطفى. وقد قال: اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ (الأنعام: 124) ، فهو أعلم بمن يجعله رسولا ممّن لم يجعله رسولا فلا يقال إن النبوة مجرّد صفة إضافية كأحكام الأفعال كما تقوله الجهمية.

**ثانيا: النبوة عند الجهمية والأشاعرة.**

النبوة عن الجهمية والأشاعرة هي صفه إضافية ولا يميزون بين معجزات الأنبياء وكرامات أتباعهم، وبين خوارق السحرة والكهان.

**ثالثا: النبوة عند المعتزلة والشيعة.**

يذهب المعتزلة إلى أنّ إرسال الرسل واجبٌ على الله - سبحانه وتعالى - بناء على أصلهم في التحسين والتقبيح العقليين.

وقد ردّ عليهم شيخ الإسلام - رحمه الله - وبيَّن أنّ إرسال الله لرسله هو بفضله سبحانه. وكما أن هدايته لهم بفضله، فكذلك الثواب والجزاء هو بمنته وفضله، وإن كان أوجب ذلك على نفسه، كما حرّم الظلم عليها، قال تعالى: كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ .

فهو واقع لا محالة، وواجب بحكم إيجابه ووعده؛ لأنّ الخلق لا يوجبون على الله شيئاً، أو يُحرّمون عليه شيئاً، بل هم أعجز من ذلك، وأقلّ من ذلك، وكلّ نعمة منه فضل، وكلّ نقمة منه عدل.

أمّا عن موقف المعتزلة من النبوّة: هل هي صفة ثابتة قائمة بنفس النبيّ، أو صفة إضافية؟  
فيُؤكّد شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنّهم يجعلونها صفة ثبوتية.

**رابعا: النبوة عند المتفلسفة وصوفيتهم.**

أبعد المتفلسفة وصوفيتهم النجعة في هذا الباب، وانزلقوا منزلقا خطيرا حين زعموا أنّ النبوّة فيضٌ يفيض على الإنسان بحسب استعداده، ونفوا أن ينزل المَلَك بالوحي على النبيّ، وزعموا أنّه مجرّد خطاب يسمعه الشخص، كما يسمع النائم الخطاب.

**خامسا: النبوة عند الباطنية.**

اعتبر الباطنية النبوة نوعا من أنواع السياسة العادلة التي وضعت لمصلحة العامة، مع عدم إيمانهم بأحوالها مطلقا، بل آمنوا ببعض، وكذّبوا ببعض.

خصائص رسول الله

الخصائص في اللغة: جمع الخَصِيصَة: وهي الصفة التي تميّز الشيء وتحدِّده . والخصائص النبوية: هي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء، وإما عن سائر البشر ([[9]](#footnote-10)).

وقد امتن الله على عبده ورسوله محمد بجملة من الخصائص والفضائل والمكارم، مما يدل على عظيم قدره، وعلى شرف منزلته، ويُظهر تفضيل الله له على سائر خلقه، قال تعالى ممتنا على عبده ورسوله محمد : ﮋ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﮊ ([[10]](#footnote-11)).

وقد ورد بهذه الخصائص آيات محكمات، ونصوص نبوية شريفة، فيجب الإيمان بها؛ لأن التكذيب بها تكذيب لله ، كما أن الوحي بشقيه هو المصدر الأوحد لمعرفة الخصائص النبوية .

وهذه الخصائص النبوية الواردة في الكتاب والسنة كثيرة جدا، يستغني بها المسلم عما لم يثبت .

فلا حاجة بأهل الإسلام إلى شيء مما يتعلق بخصائص النبي وشمائله وفضائله من هذه الموضوعات، وفيما ذكره أهل العلم بالله من حملة السنة والقرآن والحفظ والإتقان من خصائص النبي وفضائله ومعجزاته وشمائله مما صح الخبر به عن رسول الله مقنع عما يذكره هؤلاء من الأكاذيب الموضوعة والأحاديث المصنوعة.

ولا بد لكل مسلم صادق في إسلامه من أن يتعرف على تلك الخصائص والفضائل، إذ إن هذه المعرفة تنير القلوب وتبصرها وتزيدها إيمانا وحبا وتعظيما للنبي المصطفى .

وتحمل المؤمن على الاقتداء بمن جعله الله أسوة لخلقه، قال تعالى: ﮋ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﮊ ([[11]](#footnote-12)).

وهذه الخصائص منها ما اختص به في الدنيا، ومنها ما اختص به في الآخرة، ومنها ما هو خاص به دون غيره من الأنبياء، ومنها من يشاركه فيه الأنبياء عليهم السلام، ومنها ما اختصت به أمته في الدنيا، ومنها ما اختصت به في الآخرة .

بعض الخصائص التي خص الله بها نبيه في الدنيا

**أولا: خصائصه في الدنيا دون الأنبياء .**

**كونه أفضل الأنبياء**:

**كونه سيد ولد آدم**:

قال : «أنا سيد ولد آدم ولا فخر»([[12]](#footnote-13)).

**أخذ الميثاق من جميع الأنبياء على الإيمان به ونصرته**:

ومما اختصه الله به أن أخذ الميثاق على الأنبياء على الإيمان به ونصرته، قال الإمام رحمه الله عند تفسير قوله تعالى: ﮋ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﮊ([[13]](#footnote-14)).

**بعثته رحمة للعالمين:**

قال تعالى: ﮋ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮊ ([[14]](#footnote-15)).

**حرست السماء بمبعثه** :

ومن خصائصه أن السماء حرست بمبعثه من استراق الجن للسمع، قال تعالى: ﮋ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮊ ([[15]](#footnote-16)).

قال الزهري: أكان يرمى بها في الجاهلية ؟ قال: نعم . قال: أرأيت: ﮋ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﮊ([[16]](#footnote-17))، قال: غُلظت، وشدد أمرها حين بُعث رسول الله .

**عموم رسالته**:

كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، أما نبينا محمد فبعثه الله إلى الناس كافة، قال تعالى: ﮋ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮊ([[17]](#footnote-18))، وهذا من خصائصه ، خاصة .

**ختم النبوة**:

**كثرة معجزاته واختصاصه ببعضها**:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "جمع الله لنبينا جميع أنواع المعجزات"([[18]](#footnote-19))، ومع أن الله قد جمع له جميع أنواع المعجزات، إلا أنه سبحانه اختصه ببعض المعجزات ليست لنبي قبله .

**ومن خصائصه أن آيته العظمى في كتابه (أفضل كتبه)**:

اختص الله نبينا محمد بالقرآن العظيم من دون الرسل؛ فهو أعظم معجزة لبقائه على الأعصار، وانتشاره في الأقطار ([[19]](#footnote-20))، قال النبي : «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة»([[20]](#footnote-21)) .

واختصه الله بأنه تكفل بحفظ كتابه، قال تعالى: ﮋ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝﮊ([[21]](#footnote-22))، أما الكتب السابقة فبُدِّلت وحُرِّفت، وأيضا معجزات الأنبياء عليهم السلام تصرمت وانقرضت، ومعجزة سيـد الأولين والآخرين وهي القرآن العظيم باقية إلى يوم الدين .

واختصه بأنه أفضل كتبه، كما قال تعالى: ﮋ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮊ ([[22]](#footnote-23))"([[23]](#footnote-24)).

وقال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله: "قال ابن عباس ٭ في قول الله تعالى: ﮋ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ ([[24]](#footnote-25))، قال: ولا يأتونك بمثل، أي: بما يلتمسون به غير القرآن والرسول ﮋ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﮊ الآية، أي: لإنزال جبريل من الله تعالى بجوابهم، وما هذا إلا اعتناء وكبر شرف للرسول حيث كان يأتيه الوحي من الله بالقرآن صباحا ومساء وليلا ونهارا، سفرا وحضرا، وكل مرة كان يأتيه الملك بالقرآن لا كإنزال الكتب قبله المتقدمة، فهذا المقام أعلى وأجل وأعظم مكانة من سائر إخوانه الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فالقرآن أشرف كتاب أنزله الله، ومحمد أعظم نبي أرسله الله تعالى . وقد جمع الله للقرآن الصفتين معا: ففي الملأ الأعلى أنزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم أنزل بعد ذلك إلى الأرض منجما بحسب الوقائع والحوادث ... ﮋ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﮊ ([[25]](#footnote-26))،ﮋ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﮊ([[26]](#footnote-27)) ..."([[27]](#footnote-28)) .

**قرن اسمه باسمه تعالى**:

قال تعالى ممتنا على عبده ورسوله محمد : ﮋ ﯓ ﯔ ﯕ ﮊ([[28]](#footnote-29))، قال ابن جرير: "ورفعنا لك ذكرك، فلا أذكر إلا ذكرت معي، وذلك قول: لا إله إلا الله محمد رسول الله"([[29]](#footnote-30)). وقال قتادة: "رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهد، ولا صاحب صلاة، إلا ينادي بها، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله"([[30]](#footnote-31)).

**إمامته بالأنبياء في بيت المقدس**:

وهذه فضيلة اختص الله بها رسوله محمد ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وليلة المعراج رفع الله درجته فوق الأنبياء كلهم، فكان أحقهم بقوله تعالى: ﮋ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜﭝ ﭞ ﭟ ﭠﮊ([[31]](#footnote-32))"([[32]](#footnote-33)).

**أقسم الله بحياته :**

ومن خصائص نبينا محمد أن أقسم الله بحياته؛ تشريفا له . قال ابن عباس ٭ : ما خلق الله ولا ذرأ ولا برأ أكرم عليه من النبي ، وما أقسم بحياة أحد قط إلا بحياة محمد ، وما ناداه ربه إلا بلقبه تعظيمًا لمكانته، وإظهاراً لشرفه وعلو قدره ([[33]](#footnote-34)). قال تعالى: ﮋ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﮊ**(**[[34]](#footnote-35)).

**جعلت له الأرض مسجدا وطهورا:**

قال رسول الله قال: «فضلت على الأنبياء بست» وذكر منها: «وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً». مسجدا، أي: موضع سجود، لا يختص السجود منها بموضع دون غيره، وطهورا: الطهور هو المطهر لغيره ([[35]](#footnote-36)).

**نصر بالرعب مسيرة شهر:**

قال رسول الله قال: «فضلت على الأنبياء بست» وذكر منها: «ونصرت بالرعب».

**أحلت له الغنائم :**

قال رسول الله قال: «فضلت على الأنبياء بست» وذكر منها: «وأحلت لي الغنائم» .

وقال الشيخ عبدالرحمن بن سعدي رحمه الله: "وذلك لكرامته على ربه، وكرامة أمته وفضلهم، وكمال إخلاصهم، فأحلها لهم، ولم ينقص من أجر جهادهم شيئا، وحصل بها لهذه الأمة من سعة الأرزاق، وكثرة الخيرات، والاستعانة على أمور الدين والدنيا شيء لا يمكن عده"([[36]](#footnote-37)).

**أعطي جوامع الكلم:**

بعث الله نبيه محمدا بجوامع الكلم، فيتكلم بالكلمة الجامعة العامة التي هي قضية كلية وقاعدة عامة تتناول أنواعا كثيرة، وتلك الأنواع تتناول أعيانا لا تحصى([[37]](#footnote-38)).

قال : «فضلت على الأنبياء بست» وذكر منها: «أعطيت جوامع الكلم»([[38]](#footnote-39)) .

**أحل الله له مكة ساعة من نهار:**

لما كان الغد من يوم الفتح قام رسول الله في الناس خطيبا، فحمد الله وأثنى عليه كما في البخاري: عن أبي شريح العدوي أنه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث إلى مكة: ائذن لي أيها الأمير أحدثك قولا قام به رسول الله الغد من يوم الفتح، سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته عيناي حين تكلم به . إنه حمد الله وأثنى عليه ثم قال: «إن الله حرمها ولم يحرمها الناس، لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرا، فإن أحد ترخص بقتال رسول الله فقولوا له: إن الله أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب»([[39]](#footnote-40))"([[40]](#footnote-41)).

**التبرك بآثاره المتصلة:**

يؤمن أئمة الدعوة بمشروعية التبرك بآثار النبي التي انفصلت عنه في حياته لا بعد مماته من الطاهرات؛ وذلك لما خص به من الفضل العظيم .

وقال الشيخ عبدالله بن محمد رحمه الله واصفا حلاقته يوم حجه: "وقال للحلاق: خذ، وأشار إلى جانبه الأيمن، فلما فرغ قسم شعره على من يليه، ثم أشار إلى الحلاق فحلق جانبه الأيسر، قال: ههنا أبو طلحة ؟ فدفعه إليه([[41]](#footnote-42)) . هكذا وقع في صحيح مسلم. قيل: أصاب خالد بن الوليد شعرات من ناصيته فجعلها في قلنسوته فلم يشهد بها قتالا إلا رزق النصر"([[42]](#footnote-43)).

**التيسير على أمته** :

من خصائصه التي امتن الله بها على أمة محمد ؛ أنه خفف عن أمته الآصار التي كانت في الأمم السابقة، قال تعالى: ﮋ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑﮒﮊ([[43]](#footnote-44)) .

**اتخاذ مقام إبراهيم مصلى:**

مقام إبراهيم: هو المقام المعروف بهذا الاسم في المسجد الحرام([[44]](#footnote-45))، أو هو الحجر الذي كان إبراهيم يقوم عليه لبناء الكعبة ([[45]](#footnote-46)).

وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب ، قال: (وافقت ربي في ثلاث: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي أسارى بدر)([[46]](#footnote-47)) .

قال تعالى: ﮋ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﮊ ([[47]](#footnote-48)): فأمره أن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى، وهذا من الخصائص .

**أكرمه الله أن صحبته خير القرون:**

من إكرام الله لنبيه أن اختصه بصحبة هي خير القرون، قال : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» ([[48]](#footnote-49)).

**من رآه في المنام فقد رآه:**

من خصائصه أن الشيطان لا يتمثل به في المنام، لقوله : «من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي»([[49]](#footnote-50)).

سئل الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله عن صحة حديثين في رؤيا النبي في المنام، فأجاب: "فمن رأى النبي في المنام فقد رآه  حقيقة، إذا رآه في صورته التي هي معروفة عند أهل العلم، وهو عليه الصلاة والسلام ربعة من الرجال، حسن الصورة، أبيض مشرب بحمرة، كث اللحية سوداء، وفي آخر حياته حصل فيها شعرات قليلة من الشيب عليه الصلاة والسلام، فمن رآه على صورته الحقيقية فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام"([[50]](#footnote-51)).

**ثانيا: خصائصه في الدنيا وقد يشاركه بعض الأنبياء .**

للنبي خصائص في الدنيا من دون الناس والتي قد يشاركه فيها بعض الأنبياء، ومنها:

**الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء** ([[51]](#footnote-52)):

قال رسول الله : «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا علي من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي . قالوا: يا رسول الله ! وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟! قال: يقولون: بليت ! فقال: إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء» ([[52]](#footnote-53)).

**رؤيا الأنبياء وحي**:

قال تعالى: ﮋ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﮊ ([[53]](#footnote-54))"([[54]](#footnote-55)).

**أنه خليل الرحمن:**

ثبت له أعلى مراتب المحبة، وهي الخلة ([[55]](#footnote-56))، كما صح عنه: «إني أبرأ أن يكون لي منكم خليل، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا»([[56]](#footnote-57)) . والخلة نهاية المحبة([[57]](#footnote-58))، وهي: كمال المحبة المستلزمة من العبد كمال العبودية لله ومن الرب سبحانه كمال الربوبية لعباده الذين يحبهم ويحبونه ([[58]](#footnote-59)).

**عصمته :**

**أولا: العصمة في التبليغ:**

الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله سبحانه، وفي تبليغ رسالاته باتفاق الأمة ([[59]](#footnote-60))، فالآيات الدالة على نبوة الأنبياء دلت على أنهم معصومون فيما يخبرون به عن الله ، فلا يكون خبرهم إلا حقا، وهذا معنى النبوة، وهو يتضمن أن الله ينبئه بالغيب، وأنه ينبئ الناس بالغيب، والرسول مأمور بدعوة الخلق وتبليغهم رسالات ربه([[60]](#footnote-61)). ولولا صدقه وعصمته من الكذب، والإقرار على الخطأ؛ لما قامت الحجة بقوله وفعله([[61]](#footnote-62)).

**ثانيا: العصمة عن الكبائر:**

قال شيخ الإسلام: "إن الذي عليه المحققون من العلماء، من الحنابلة، والشافعية، والمالكية، والحنفية: أن الأنبياء معصومون من الكبائر، وأما الصغائر فقد تقع منهم، لكنهم لا يقرون عليها، بل يتوبون منها، ويحصل لهم بالتوبة منها أعظم مما كان قبل ذلك"([[62]](#footnote-63)).

**ثالثا: العصمة عن الصغائر([[63]](#footnote-64)):**

دلت نصوص الكتاب العزيز، والسنة المطهرة على وقوع بعض الذنوب من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم، لكنهم لم يقروا عليها، بل تابوا منها، ولا يعد ذلك نقصا في مكانتهم عليهم الصلاة والسلام، بل رفعة لهم، فالله يحب التوابين ويحب المتطهرين. ومع ذلك فقد ذهب بعض أهل العلم إلى عصمة الرسول والأنبياء من الكبائر والصغائر خطأ.

بعض الخصائص التي خص الله بها نبيه في الآخرة

إن خصائص رسول الله لا تقتصر على ما أكرمه الله به في الدنيا، بل له من الخصائص في الآخرة .

ومن هذه الخصائص:

**أنه أول من تنشق الأرض عنه**:

من خصائص نبينا محمد في يوم القيامة أنه أول من تنشق عنه الأرض يوم البعث، جاء عن النبي أنه قال عن نفسه: «أول من ينشق عنه القبر»([[64]](#footnote-65)) .

**وأعطي لواء الحمد**:

ومن خصائصه صلوات الله وسلامه عليه أن الله أكرمه بلواء الحمد يوم القيامة.

**أنه أول من يستفتح باب الجنة ويدخلها:**

**الوسيلة**:

الوسيلة هي: أعلى درجة في الجنة ليس فوقها إلا عرش الرحمن ، وليست هي لأحد غيره ([[65]](#footnote-66)).

**وله المقام المحمود**:

المقام المحمود هو من أعظم الخصائص التي خص الله بها نبيه محمد ، "وهو المقام الذي يحمده فيه الخلائق كلهم وخالقهم تبارك وتعالى"([[66]](#footnote-67)).

قال شيخ الإسلام: "إن الله  هو الذي يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود"([[67]](#footnote-68)).

قال ابن جرير الطبري: "قال أكثر أهل التأويل: ذلك المقام الذي يقومه : الشفاعة للناس ليريحهم ربهم مما هم فيه من شدة ذلك اليوم"([[68]](#footnote-69))، وقول ابن عباس ٭ : "المقام المحمود مقام الشفاعة، وكذا قال ابن أبي نجيح([[69]](#footnote-70)) عن مجاهد([[70]](#footnote-71))" . وقول قتادة: "هو أول من تنشق عنه الأرض، وأول شافع، وكان أهل العلم يرون أنه المقام المحمود" .

**ومما اختص به من الشفاعة أيضا:**

شفاعته لمن استحق دخول الجنة أن يدخلها .

وشفاعته في تخفيف العذاب عن عمه أبي طالب.

**أنه أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة** .

ومن خصائصه أنه أكثر الأنبياء تابعا يوم القيامة، قال النبي : «ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

**له الحوض المورود والكوثر**:

الحوض من خصائص نبينا ، في عرصات القيامة، ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، آنيته عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا، طوله شهر، وعرضه شهر، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبدا .

قال رسول الله : «أنا فرطكم على الحوض، وليرفعن رجال من أمتي حتى إذا أهويت لأناولهم احتجبوا دوني، فأقول أي رب أصحابي . فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك».

ولهما عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «وددت أنا قد رأينا إخواننا» قالوا: أولسنا إخوانك يارسول الله ؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواني الذين لم يأتوا بعد» قالوا: فكيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك ؟ قال: «أرأيتم لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهراني خيل دهم بهم ألا يعرف خيله ؟» قالوا: بلى، قال: «فإنهم يأتون غرا محجلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض ألا ليذادَنَّ رجال يوم القيامة عن حوضي كما يذاد البعير الضال، أناديهم ألا هلم فيقال: إنهم بدلوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا»([[71]](#footnote-72)) .

وقال النبي : «يذاد أناس من أصحابي عن الحوض فأقول: أصحابي أصحابي فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقا سحقا» ([[72]](#footnote-73)) بيانا لعقوبة الإحداث في الدين([[73]](#footnote-74)).

خصـائـص أمتـه

من تكريم الله لنبيه أن خص أمته بخصائص عن غيرها من الأمم، وهي أكمل الأمم في كل فضيلة([[74]](#footnote-75))، وإنما حازت هذه الأمة قصب السبق إلى الخيرات بنبيها محمد ، فإنه أشرف خلق الله، وأكرم الرسل على الله ([[75]](#footnote-76)).

قال النبي : «أنتم توفون سبعين أمة، أنتم خيرها وأكرمها على الله»([[76]](#footnote-77)).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، فهم يوفون سبعين أمة هم خيرها وأكرمها على الله من جميع الأجناس، هداهم الله بكتابه ورسوله لما اختلفوا فيه من الحق قبلهم، وجعلها وسطا عدلا خيارا"([[77]](#footnote-78)).

**أولا: خصائص أمة محمد في الدنيا:**

**أمته خير الأمم:**

قال تعالى: ﮋ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﮊ ([[78]](#footnote-79)).

قال : «إنكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله»، وقال: «فضلت على الأنبياء بست»، وذكر منها: «وجعلت أمتي خير الأمم».

**أنها أمة وسط:**

تميزت أمة محمد بالوسطية، قال تعالى: ﮋ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﮊ([[79]](#footnote-80)).

**أنها لا تجتمع على ضلالة:**

ومن خصائص أمة محمد أنها لا تجتمع على ضلالة، قال : «لا تجتمع أمتي على ضلالة».

**يوم الجمعة:**

ومن خصائص هذه الأمة أن هداها الله ليوم الجمعة، قال : «خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها»([[80]](#footnote-81)) .

قال النبي : «أضل الله عن الجمعة من كان قبلنا فكان لليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد، فجاء الله بنا فهدانا ليوم الجمعة، وكذلك هم تبع لنا يوم القيامة . نحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة» ([[81]](#footnote-82)).

**التيمم:**

ومن خصائص هذه الأمة أن شرع الله لها التيمم، قال النبي في الحديث الصحيح: «فضلنا على الناس بثلاث» وذكر منها: «وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا »([[82]](#footnote-83))"([[83]](#footnote-84)).

**ثانيا: خصائص أمة محمد في الآخرة:**

**أنهم أول أمة تدخل الجنة:**

ومن تشريف الله لهذه الأمة أنها أول أمة تدخل الجنة، قال : «نحن الآخرون الأولون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة»([[84]](#footnote-85)) .

الصراط([[85]](#footnote-86)).

**أنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين:**

ومن خصائص التكريم لهذه الأمة يوم القيامة، أنهم يأتون غرا([[86]](#footnote-87)) محجلين([[87]](#footnote-88))، قال : «إن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل» ([[88]](#footnote-89)).

ختم النبوة

لا يكفي في الإيمان بنبوة محمد ورسالته؛ حتى يؤمن الإنسان بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين .

والخاتم في اللغة: من "(ختم)، وهو بُلوغ آخِرِ الشّيء. يقال خَتَمْتُ العَمَل، وخَتم القارئ السُّورة، والخاتم من كل شيء عاقبته وآخرته . فأمَّا الخَتْم، وهو الطَّبع على الشَّيء، فذلك من الباب أيضاً؛ لأنّ الطَّبْع على الشيءِ لا يكون إلا بعد بلوغ آخِرِه. والخاتَم مشتقٌّ منه؛ لأنّ به يُختَم، والنبي خاتَِمُ الأنبياء؛ لأنّه آخِرُهم"([[89]](#footnote-90)). قال الحسن البصري: خاتم الذي خُتم به، أي: أنه آخر النبيين، كما قال تعالى: ﮋ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﮊ ([[90]](#footnote-91))، وإنما ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان حاكما بشريعة محمد ، مصليا إلى قبلته، فهو كآحاد أمته، كما قال النبي : «والذي نفسي بيده لينزلن فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، وليضعن الجزية»([[91]](#footnote-92)).

وختم النبوة تعني اصطلاحا: "انتهاء إنباء الله للناس، وانقطاع وحي السماء"([[92]](#footnote-93)).

وقد دل الكتاب والسنة والإجماع ([[93]](#footnote-94)) على أن نبينا محمد هو خاتم النبيين، قال تعالى: ﮋﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸﮊ([[94]](#footnote-95))، قال ابن كثير رحمه الله: "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بطريق الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي، ولا ينعكس، وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله من حديث جماعة من الصحابة"([[95]](#footnote-96)).

وقال ابن جرير رحمه الله: "ولكنه رسول الله وخاتم النبيين، الذي ختم النبوة فطبع عليها، فلا تفتح لأحد بعده إلى قيام الساعة"([[96]](#footnote-97)) . وأخرج عن قتادة رحمه الله قوله: ﮋ ﯱ ﯲ ﮊ أي: آخرهم .

وأما السنة فهي متواترة كلها تدل على ختم النبوة والرسالة، فمنها حديث سعد بن أبي وقاص أن النبي قال لعلي : «ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ إلا أنه ليس نبي بعدي»([[97]](#footnote-98)) . وقال : «كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي» ([[98]](#footnote-99)). وعن أبي هريرة مرفوعا: «إن مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا، فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون به، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة، قال: فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين» ([[99]](#footnote-100)). وعن ثوبان ، قال رسول الله : «وإنه سيكون من أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي»([[100]](#footnote-101)) .

قال الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: "ومن لم يؤمن بنبوته ورسالته يجد أن القرآن العظيم ينادي بأعلى نداء أن نبينا محمدا خاتم النبيين والمرسلين، وقد تواترت أحاديثه عليه الصلاة والسلام أنه لا رسول بعده ولا نبي، وقد أجمعت الأمة من خير القرون إلى زماننا هذا على أنه لا ينبأ أحد بعد نبينا محمد عليه الصلاة والسلام"([[101]](#footnote-102)).

المتنبئين الذين حذر منهم النبي :

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قد ظهر مصداق ذلك في زمن النبي ، فخرج مسيلمة الكذاب باليمامة، والأسود العنسي باليمن، ثم خرج في خلافة أبي بكر طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة، وسجاح التميمية في بني تميم، وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ، وقتل مسيلمة الكذاب في خلافة أبي بكر ، وتاب طليحة ومات على الإسلام على الصحيح في زمن عمر . ويقال: إن سجاح تابت أيضًا .

ثم خرج المختار بن أبي عبيد الثقفي، وغلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير فأظهر محبة أهل البيت، ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين، فاتبعهم فقتل كثيرًا ممن باشر ذلك، أو أعان عليه فأحبه الناس، ثم إنه زين له الشيطان أن يدعي النبوة، وزعم أن جبريل يأتيه .

ومنهم: الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل، وخرج في خلافة بني العباس جماعة . وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقا؛ فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم ينشأ عن جنون أو سوداء، وإنما المراد من قامت له شوكة، وبدت له شبهة، كمن وصفنا، وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك، وبقي منهم من يلحقه بأصحابه، وآخرهم الدجال الأكبر" ([[102]](#footnote-103)).

قال الإمام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله في مسائله على كتاب التوحيد متعجبا من تصديق الناس لمدعي النبوة: "العجب العجاب: خروج من يدَّعي النبوة، مثل المختار، مع تكلُّمه بالشهادتين، وتصريحه بأنه من هذه الأمة، وأن الرسول حقٌّ، وأن القرآن حقٌّ، وفيه: أن محمدا خاتم النبيين، ومع هذا يُصَدَّق في هذا كله مع التضاد الواضح، وقد خرج المختار في آخر عصر الصحابة، وتبعه فئام كثيرة"([[103]](#footnote-104)).

وسئل الإمام رحمه الله عن الحديث الذي فيه: «يخرج من ثقيف كذاب ...» فقال: "أما الكذاب فقد عرفناه هو رجل من ثقيف خرج يطلب بدم الحسين وأهل البيت وانتصر وقتل من قتلهم ثم ملك العراق، وغلظ أمره، فسيّر إليه ابن الزبير عسكرا فقتلوه، وفتحوا العراق، لأنه أظهر الزندقة وادعى النبوة"([[104]](#footnote-105)).

وقال الإمام رحمه الله مبينا أن طائفة من المرتدين الذين حاربهم أبو بكر الصديق بعد وفاة النبي ، كانت ردتهم تصديق مسيلمة الكذاب، وأن ردتهم كانت بالإجماع: "والذي يبين ذلك من قصة الردة أن المرتدين افترقوا في ردتهم، فمنهم من كذب النبي ورجعوا إلى عبادة الأوثان وقالوا: لو كان نبيا ما مات. ومنهم من ثبت على الشهادتين، ولكن أقر بنبوة مسيلمة ظنا أن النبي أشركه في النبوة، لأن مسيلمة أقام شهود زور له بذلك فصدقهم كثير من الناس، ومع هذا أجمع العلماء أنهم مرتدون ولو جهلوا ذلك، ومن شك في ردتهم فهو كافر"([[105]](#footnote-106)).

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: "القاديانية([[106]](#footnote-107)) طائفة كافرة؛ لأنها تثبت النبوة لمرزا غلام أحمد القادياني، وهذا كفر وضلال؛ لأن محمدا هو خاتم الأنبياء"([[107]](#footnote-108)).

وما زال عمل أئمة الإسلام من عهد الصحابة ومن بعدهم في قتل من ادعى النبوة، وقد تنبأ رجل في زمان الإمام أبي حنيفة ، وطلب الإمهال حتى يأتي بالعلامات على نبوته، فقال أبو حنيفة: "من طلب منه علامة فقد كفر لقوله : «لا نبي بعدي»"([[108]](#footnote-109)).

1. الفتاوى : (7/638) . [↑](#footnote-ref-2)
2. العقيدة الواسطية . [↑](#footnote-ref-3)
3. الشريعة للآجري : (ص119) . [↑](#footnote-ref-4)
4. أخرجه مسلم : [↑](#footnote-ref-5)
5. رواه الآجري في الشريعة : (ص117) . [↑](#footnote-ref-6)
6. مجموع الفتاوى : (7/438-439) . [↑](#footnote-ref-7)
7. الفتاوى : (7/43) . [↑](#footnote-ref-8)
8. كتاب النبوات : [↑](#footnote-ref-9)
9. () خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء: (ص16) . [↑](#footnote-ref-10)
10. () سورة النساء: الآية 113 . [↑](#footnote-ref-11)
11. () سورة الأحزاب: الآية 21 . [↑](#footnote-ref-12)
12. () أخرجه أحمد في المسند: (3/144)، وابن ماجه في سننه: برقم (4308)، والترمذي في سننه: برقم (3618) وقال: حديث حسن . [↑](#footnote-ref-13)
13. () سورة آل عمران: الآية 81 . [↑](#footnote-ref-14)
14. () سورة الأنبياء: الآية 107 . [↑](#footnote-ref-15)
15. () سورة الجن: جزء من الآية 9 . [↑](#footnote-ref-16)
16. () سورة الجن: الآية 9 . [↑](#footnote-ref-17)
17. () سورة الأعراف: جزء من الآية 158 . [↑](#footnote-ref-18)
18. () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (11/315) . [↑](#footnote-ref-19)
19. () ينظر: فتح الباري (9/6-7)، أعلام النبوة للماوردي (ص125-127) . [↑](#footnote-ref-20)
20. () سبق تخريجه: (ص180) . [↑](#footnote-ref-21)
21. () سورة الحجر: الآية 9 . [↑](#footnote-ref-22)
22. () سورة المائدة: جزء من الآية 48 . [↑](#footnote-ref-23)
23. () الدرر السنية: (1/343) . [↑](#footnote-ref-24)
24. () سورة الفرقان: الآية 33 . [↑](#footnote-ref-25)
25. () سورة الفرقان: جزء من الآية 32، والآية 33 . [↑](#footnote-ref-26)
26. () سورة الإسراء: الآية 106 . [↑](#footnote-ref-27)
27. () معارج القبول: (2/510) . [↑](#footnote-ref-28)
28. () سورة الشرح: الآية 4 . [↑](#footnote-ref-29)
29. () جامع البيان: (12/627) . [↑](#footnote-ref-30)
30. () المرجع السابق: (12/627) . [↑](#footnote-ref-31)
31. () سورة البقرة: جزء من الآية 253 . [↑](#footnote-ref-32)
32. () الصواعق المرسلة الشهابية: (ص231) . [↑](#footnote-ref-33)
33. () أخرجه ابن جرير في جامع البيان: (7/526) . [↑](#footnote-ref-34)
34. () سورة الحجر: الآية 72 . [↑](#footnote-ref-35)
35. () فتح الباري: (1/437-438) . [↑](#footnote-ref-36)
36. () بهجة قلوب الأبرار: (ص62) . [↑](#footnote-ref-37)
37. () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (19/280) . [↑](#footnote-ref-38)
38. () سبق تخريجه (ص93) [↑](#footnote-ref-39)
39. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (104)، ومسلم في صحيحه: برقم (1354) . [↑](#footnote-ref-40)
40. () مختصر سيرة الرسول للشيخ عبدالله بن محمد: (ص344) . [↑](#footnote-ref-41)
41. () أخرجه مسلم في صحيحه: برقم (1305) . [↑](#footnote-ref-42)
42. () مختصر سيرة الرسول للشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب: (ص455). [↑](#footnote-ref-43)
43. () سورة الأعراف: جزء من الآية 157 . [↑](#footnote-ref-44)
44. () هذا ما رجحه ابن جرير الطبري في جامع البيان: (1/ 586) . [↑](#footnote-ref-45)
45. () هذا ما رجحه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: (1/246) . [↑](#footnote-ref-46)
46. () أخرجه البخاري في صحيحه: (برقم (4483 ) ، ومسلم في صحيحه: برقم (2399) . [↑](#footnote-ref-47)
47. () سورة البقرة: جزء من الآية 125 . [↑](#footnote-ref-48)
48. () أخرجه البخاري في صحيحه: (3651)، ومسلم في صحيحه: برقم: (2533) . [↑](#footnote-ref-49)
49. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (110)، ومسلم في صحيحه : برقم (2266) . [↑](#footnote-ref-50)
50. () مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: (25/125) . [↑](#footnote-ref-51)
51. () ينظر: معارج القبول: (2/217)، مجموع فتاوى ومقالات متنوعة: (26/105) . [↑](#footnote-ref-52)
52. () أخرجه أبو داود في سننه: برقم (1047) وسكت عنه . [↑](#footnote-ref-53)
53. () سورة الصافات: الآية 102 . [↑](#footnote-ref-54)
54. () الدرر السنية: (1/498) . [↑](#footnote-ref-55)
55. () شرح العقيدة الطحاوية: (1/164) . [↑](#footnote-ref-56)
56. () أخرجه مسلم في صحيحه: برقم (532) . [↑](#footnote-ref-57)
57. () الداء والدواء : (ص446) . [↑](#footnote-ref-58)
58. () العبودية: (ص122) [↑](#footnote-ref-59)
59. () ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (10/289)، الجامع لأحكام القرآن (12/77) . [↑](#footnote-ref-60)
60. () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (18/7) . [↑](#footnote-ref-61)
61. () أفعال الرسول ودلالتها على الأحكام: (ص22) . [↑](#footnote-ref-62)
62. () الدرر السنية: (1/253-254) . [↑](#footnote-ref-63)
63. () ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (13/206) . [↑](#footnote-ref-64)
64. () سبق تخريجه في حديث: «أنا سيد ولد آدم»: (ص32) . [↑](#footnote-ref-65)
65. () معارج القبول: (2/519) . [↑](#footnote-ref-66)
66. () تيسير العزيز الحميد: (1/610) . [↑](#footnote-ref-67)
67. () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (7/78) . [↑](#footnote-ref-68)
68. () جامع البيان: (8/131) . [↑](#footnote-ref-69)
69. () الإمام الثقة المفسر، أبو يسار الثقفي، المكي، حدث عن مجاهد وطاووس وغيرهم، قال البخاري: كان يتهم بالاعتزال والقدر، توفي سنة 131هـ . ينظر: سير أعلام النبلاء (6/125-126) برقم (38) . [↑](#footnote-ref-70)
70. () الإمام شيخ القراء والمفسرين، أبو الحجاج المكي، روى عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعنه أخذ القرآن والتفسير، وروى عن غيره من الصحابة مات بعد المئة ببضع سنوات للهجرة . ينظر: سير أعلام النبلاء (4/449-457) برقم (175) . [↑](#footnote-ref-71)
71. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (136)، ومسلم في صحيحه: برقم (249) . [↑](#footnote-ref-72)
72. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (6584)، ومسلم في صحيحه: برقم (249) . [↑](#footnote-ref-73)
73. () مصباح الظلام: (ص258) . [↑](#footnote-ref-74)
74. () الجواب الصحيح: (5/441)، وينظر: النبوات (1/484-485) . [↑](#footnote-ref-75)
75. () تفسير القرآن العظيم: (2/78) . [↑](#footnote-ref-76)
76. () أخرجه الإمام أحمد في المسند: برقم (20029)، والترمذي في سننه: برقم (3004) وقال: حديث حسن. [↑](#footnote-ref-77)
77. () الجواب الصحيح: (1/806) وينظر: (1/230-235، 292-293)، (3/ 52-53) . [↑](#footnote-ref-78)
78. () سورة آل عمران: الآية 110 . [↑](#footnote-ref-79)
79. () سورة البقرة: الآية 143 . [↑](#footnote-ref-80)
80. () أخرجه مسلم في صحيحه: برقم (854) . [↑](#footnote-ref-81)
81. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (876)، وأخرجه مسلم في صحيحه: برقم (856) . [↑](#footnote-ref-82)
82. () أخرجه مسلم في صحيحه: برقم (522) . [↑](#footnote-ref-83)
83. () مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية: (22/33) . [↑](#footnote-ref-84)
84. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (238)، ومسلم في صحيحه: برقم (855) واللفظ له . [↑](#footnote-ref-85)
85. () معارج القبول: (2/519) . [↑](#footnote-ref-86)
86. () الغُرُّ: جمع الأغر، من الغرّة: بياض الوجه، يريد بياض وجوههم بنور الوضوء يوم القيامة . النهاية في غريب الحديث والأثر: (3/354)، باب الغين مع الذال . [↑](#footnote-ref-87)
87. () المحجلون: بياض مواضع الوضوء من الأيدي والوجه والأقدام . النهاية في غريب الحديث والأثر: (1/346)، باب الحاء مع الجيم . [↑](#footnote-ref-88)
88. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (136)، ومسلم في صحيحه: برقم (246) . [↑](#footnote-ref-89)
89. () ينظر: معجم مقاييس اللغة: باب الميم، فصل الخاء، مادة (ختم) (16/189)، لسان العرب: حرف الميم، فصل الخاء (12/191). [↑](#footnote-ref-90)
90. () سورة الأحزاب: الآية 40 . [↑](#footnote-ref-91)
91. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (2222)، ومسلم في صحيحه: برقم (242) . [↑](#footnote-ref-92)
92. () عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية: (ص16) . [↑](#footnote-ref-93)
93. () ذكر الإجماع: ابن حزم في مراتب الإجماع (ص193)، وابن عطية في المحرر الوجيز (4/388)، والقاضي عياض في كتابه الشفا (ص393)، والآلوسي في روح المعاني: (12/213) . [↑](#footnote-ref-94)
94. () سورة الأحزاب: الآية 40 . [↑](#footnote-ref-95)
95. () تفسير القرآن العظيم: (6/423) . [↑](#footnote-ref-96)
96. () جامع البيان: (10/305) . [↑](#footnote-ref-97)
97. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (4416)، ومسلم في صحيحه: برقم (2404) . [↑](#footnote-ref-98)
98. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (3455)، ومسلم في صحيحه: برقم (1842) . [↑](#footnote-ref-99)
99. () أخرجه البخاري في صحيحه: برقم (3535)، وأخرجه مسلم في صحيحه: برقم (2286) . [↑](#footnote-ref-100)
100. () أخرجه أحمد في المسند: (5/278)، وأبو داود في سننه: برقم (4252) وسكت عنه، والترمذي في سننه: برقم (2219) وقال: حديث حسن صحيح . [↑](#footnote-ref-101)
101. () فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم: (1/263) . [↑](#footnote-ref-102)
102. () فتح الباري: (6/617) . [↑](#footnote-ref-103)
103. () مؤلفات الشيخ الإمام، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، كتاب التوحيد: (ص70) . [↑](#footnote-ref-104)
104. () مؤلفات الشيخ الإمام، القسم الثالث، فتاوى ومسائل الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب: (ص45) . [↑](#footnote-ref-105)
105. () مؤلفات الشيخ الإمام، القسم الأول، العقيدة والآداب الإسلامية، شرح ستة مواضع من السيرة: (ص361)، وينظر: مختصر السيرة للإمام ضمن المجموع (ص37-38) .

     وينظر: الشيخ عبداللطيف في الإتحاف في الرد على الصحاف (ص47)، عيون الرسائل والمسائل (2/971) . [↑](#footnote-ref-106)
106. () القاديانية: حركة نشأت سنة 1900م بتخطيط من الاستعمار الإنجليزي في القارة الهندية، لإبعاد المسلمين عن دينهم، وعن الجهاد، عقيدتها تخالف الإسلام في كل شيء، وقد أفتى العلماء بكفرهم . ينظر: القاديانية للشيخ إحسان إلهي ظهير . [↑](#footnote-ref-107)
107. () فتاوى نور على الدرب للشيخ عبدالعزيز بن باز: (1/126) . [↑](#footnote-ref-108)
108. () مناقب الإمام الأعظم أبي حنيفة: (1/136) . [↑](#footnote-ref-109)